



ICON-POSTALL : INTERNATIONAL CONFERENCE FOR POSTGRADUATE STUDENTS
IN TEACHING ARABIC LANGUAGE, LITERATURE AND LINGUISTICS
Available online at: <https://prosiding.arab-um.com/index.php/ICON-POSTALL>
E-ISSN: 3032-3940, Volume 2, Year 2024
Postgraduate of Arabic Language Education, Universitas Negeri Malang



تحديات اللغة العربية في العصر الرقمي: كيف يحافظ القرآن الكريم على التعقيد اللغوي

علاء النجيب الشاطبي¹، فابيلا نيماس ويداري أنجوا²
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج
البريد الإلكتروني : alaannajib@gmail.com¹, fabilla.nimaswu@gmail.com²

مستخلص البحث

في عصرٍ تكسر فيه التكنولوجيا والعولمة حواجز الثقافة واللغة، يقف القرآن شامخاً كآخر حصن يحافظ على وجود اللغة العربية ونقائها، في مواجهة تيارات التغيير السريعة التي تهدد الحفاظ على اللغة التي هي تراث هذه الحضارة. أهداف هذا البحث هي وصف انتشار اللغة العربية في السابق والحاضر، وتحديات اللغة العربية في العصر الرقمي، وأثار القرآن في اللغة العربية وتوحيد لهجات العربية. يستخدم الباحث المنهج الكيفي بمنهج تحليل النصوص. وتأتي مصادر البيانات الرئيسية من الكتب والمقالات العلمية بما في ذلك المؤلفات القرآنية وكتب التفسير وكذلك المؤلفات المتعلقة باللغة العربية وظاهرة العولمة. ويتم تحليل البيانات التي تم جمعها تحليلاً وصفيًا لمعرفة دور القرآن الكريم في الحفاظ على اللغة. ونتائج من هذا البحث تدل على أنّ القرآن الكريم شرف هذه اللغة العربية بتزوله بلسان عربي مبين، فهو الكتاب الذي تعهد الله بحفظه. ومصدر عز للأمة بحيث الاعتزاز بالإسلام وتراثه الحضاري العظيم. فهذه السمات المتتالية وغيرها من الميزات تضع اللغة العربية في مقدمة اللغات المعاصرة، وهذا بفضل القرآن الكريم وإعجازه العلمي والبياني.

تحديات؛ اللغة العربية؛ العصر الرقمي؛ التعقيد اللغوي

كلمات
مفتاحية

Challenges; Arabic Language; Digital Era; Linguistic Complexity

Keywords

المقدمة



اللغة هي مجموع الأنظمة الفرعية التي تعمل على تحديد وتحليل والتواصل بين الناس. وباعتبارها جزءاً من الثقافة، سترافق اللغة دائماً حياة البشر أينما كانوا وأينما كانوا. وبالتالي، فإن اللغة هي اصطلاح للرموز في الأنشطة الاجتماعية ولها دور رئيسي في تاريخ الحضارة والفكر البشري. ومن أهم اللغات الرئيسية في العالم التي تستخدمها البشرية على نطاق واسع هي اللغة العربية. وتُعتبر اللغة العربية اللغة التي تحمل أكبر قدر من السمات. وبصرف النظر عن كونها اللغة المستخدمة في القرآن والحديث، يُشار إلى اللغة العربية أيضاً على أنها لغة المسلمين ولغة التراث الاجتماعي والثقافي. أكثر من ٢٥ دولة في العالم، وخاصة تلك التي تقع في الشرق الأوسط وأفريقيا تجعل اللغة العربية لغتها الوطنية، كما أن الأمم المتحدة تجعل اللغة العربية إحدى لغاتها الرسمية.

أحد العوامل التي أبقى اللغة العربية حية ومزدهرة حتى يومنا هذا هو الدور الهام للقرآن الكريم. باعتباره كتاباً مقدساً نزل باللغة العربية وهو دليل حياة لأكثر من مليار مسلم حول العالم. لذلك، فإن اللغة العربية لها مكانة خاصة جداً في الإسلام. في هذا العصر الحديث، تواجه اللغة العربية تحديات مختلفة، مثل تأثير العولمة، وهيمنة اللغة الإنجليزية كلغة دولية مشتركة، والتحول الثقافي في البلدان الناطقة بالعربية نفسها. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه التحديات، تستمر اللغة العربية في البقاء والازدهار. أحد الأسباب الرئيسية لهذا البقاء هو الدور المركزي للقرآن في الحياة اليومية للمسلمين في جميع أنحاء العالم. لا يُنظر إلى القرآن الكريم على أنه نص ديني فحسب، بل يُنظر إليه أيضاً على أنه الوثيقة اللغوية الأكثر موثوقية في اللغة العربية. وقد شجعت قراءة القرآن الكريم وفهمه وتعليمه على الحفاظ على اللغة العربية الفصحى على الرغم من تزايد استخدام اللغة العربية الحديثة (العامية) في التواصل اليومي. بالإضافة إلى ذلك، تقوم العديد من المؤسسات التعليمية حول العالم بتدريس اللغة العربية بهدف فهم القرآن الكريم. ولا يساعد ذلك في الحفاظ على اللغة فحسب، بل يساعد أيضاً في تعريف الأجيال الجديدة، المسلمة وغير المسلمة على حد سواء، باللغة العربية. وفي هذا السياق، يصبح دور القرآن كحارس للغة العربية أكثر أهمية. ولكن من ناحية أخرى، هناك مخاوف من أن تتآكل اللغة العربية إذا لم يكن هناك جهد أقوى في دمج قيم اللغة العربية وثقافتها في التعليم والإعلام والتكنولوجيا الحديثة. لذلك، من المهم البحث وفهم دور القرآن الكريم في الحفاظ على اللغة العربية وتشجيع تطويرها في هذا العصر الحديث بشكل أعمق، حتى لا تبقى العربية حية فحسب، بل حتى تكون العربية ذات صلة في خضم التغيرات



السريعة المتزايدة. لذلك رأى الباحث أن البحث بهذا الأمر في غاية الأهمية. ويسعى هذا المقال إلى بيان دور القرآن الكريم في الحفاظ على اللغة العربية، خاصة في هذا العصر الحديث بتحدياته المختلفة.

طريقة البحث

يستخدم الباحث المنهج الكيفي بمنهج تحليل النصوص. وتأتي مصادر البيانات الرئيسية من الكتب والمقالات العلمية بما في ذلك المؤلفات القرآنية وكتب التفسير وكذلك المؤلفات المتعلقة باللغة العربية وظاهرة العولمة، ويتم تحليل البيانات التي تم جمعها تحليلًا وصفيًا لمعرفة دور القرآن الكريم في الحفاظ على اللغة. يستخدم هذا المنهج من قبل الباحث لأن المجموعة في هذه الدراسة لا تهدف إلى اختبار الفرضيات، بمعنى أنها لا تهدف إلا إلى وصف وتحليل نقدي لمشكلة درسها المؤلف.

النتائج والمناقشة

١) انتشار اللغة العربية في السابق والحاضر

مع اتساع عملية الفتوح اتسع أيضا مجال الإسلام واللغة العربية، من حيث كان الفاتحون يحرصون على تأسيس المساجد في المدن التي يفتحونها، وكانت تلك المساجد تمثل المراكز الأولى أو المدارس الأساسية لنشر الإسلام واللغة العربية، وقد قام الصحابة والتابعون بهذه المهمة في صدر الإسلام، ثم ساعدتهم على إتمامهم وتوسيعها من دخل إلى الإسلام من غير العرب، وقد أبلى هؤلاء بلاء حسنا، في خدمة الإسلام ولغة القرآن، حيث كان من معظم علماء الأمة وفقهائها (الربيعي بن سلامة، ٢٠٠٩). وهكذا يضاف إلى العامل الديني الذي حتم على العرب أن يتعلموا القرآن وينشروه بين الأمم عامل آخر، وهو الشعوب التي دخلت الإسلام بعد الفتح، حيث كان على تلك الشعوب أن تتعلم القرآن ولغته، وبمجرد أن تعلمت العربية شعرت بأن من واجبها نحو الأمة الإسلامية أن تنقل إلى اللغة العربية التي أصبحت لجميع المسلمين، ما هو مفيد من تراثها الحضاري القديم (الربيعي بن سلامة، ٢٠٠٩). ومن هؤلاء: ابن السكيت الهمداني والحريزي والجواليقي والشعالي والخفاجي جرم أن القرآن سر السماء فهو نور الله في أفق الدنيا حتى نزول، ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تدور، وكذلك تمادي العرب في طغيانهم يعمهون، وطلت آياته تلقف ما يأفكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون (عباس أبو السعود، ٢٠١٥).

فإن هذا القرآن ما يزال يهدي التي هي أقوم وأن النور فيه ما برح كثير المذاهب متعدد الجهات متصل الحدود يفضي بعضها إلى بعض، إذا هو كتاب السماء إلى الأرض مستقرها ومستودعها، وقد جاء بالإعجاز الأبدي الذي يشهد على الدهر ويشهد الدهر عليه، فما من جهة من الكلام وفنونه إلا وأنت واحد



إليها متوجها فيه، وما من عصر إلا وهو مقلب صفحة منه حتى لتنتهي الدنيا عند خاتمه فإذا هي خلاء من الجنة والناس (Amin et al., 2023).

موضوع اللغة العربية حاضرها ومستقبلها طويل ومتشعب، ولا يمكن الإحاطة به، وحاضر اللغة العربية يبدأ من بداية عصر النهضة الأدبية الحديثة أي مطلع القرن التاسع عشر، حينما رأى محمد علي وإلى مصر أنه لا نهضة لبلده الذي يحكمه إلا بعلم (Lukman et al., 2022). ولذلك أنشأ عددا مما نسميه الآن الكليات وسماها، أو سماها جماعته المشرفون كما كان العرب يسمونها. فأسس عددا من المدارس الطبية والهندسة والزراعية والعلمية المختلفة، ورأى أنه لا نهضة للعلم بعد إنشاء المدارس، إلا إذا كان التعليم بالعربية من أجل هذا استقدم عددا من العلماء من مختلف أقطار أوروبا، وعين مع كل مدرس منهم رجلا مصريا يحسن لغة ذلك المدرس، فالمدرس يلقى العلم بلغته الفرنسية، أو الإنجليزية أو الألمانية، والمصري يترجم إلى اللغة العربية هذا الدرس الذي يلقيه ذلك المدرس ومن حصيلة هذه الترجمات، التي جمعت في كتب، أصبح عندهم في تلك المدارس مؤلفات تدريسية باللغة العربية (Ritonga et al., 2023).

٢) تحديات اللغة العربية في العصر الرقمي

تواجه اللغة العربية تحديات مختلفة في العصر الرقمي، خاصة في مواجهة الهيمنة العالمية المتزايدة للغة الإنجليزية (Shabur et al., 2023). أولا، أصبحت اللغة الإنجليزية اللغة المشتركة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والتعليم العال (Rasyid, 2021). وتتوفر العديد من المنشورات العلمية والتقنيات المتطورة والبحوث الأكاديمية باللغة الإنجليزية، مما يجبر الباحثين والأكاديميين والطلاب الناطقين باللغة العربية على إتقان اللغة الإنجليزية ليظلوا على صلة بالساحة العالمية (Jamil & Agung, 2022). ثانيا، عن وسائل الإعلام العالمية، بما في ذلك الأفلام والموسيقى ووسائل التواصل الاجتماعي، معظمها باللغة الإنجليزية أو بلغات أخرى غير العربية. وهذا يؤدي إلى أن يكون جيل الشباب أكثر إلمامًا باللغة الإنجليزية في استهلاك الثقافة الشعبية، مما قد يقلل من استخدامهم ومهاراتهم في اللغة العربية (Munip, 2020).

ثالثا، أصبح التعليم ثنائي اللغة أو التعليم باللغة الإنجليزية شائعًا في بعض الدول العربية، خاصة في المدارس والجامعات الدولية (Syafaah & Dewi, 2019). وقد يقلل هذا الأمر من التركيز على تعليم اللغة العربية كلغة أساسية ويضعف استخدام اللغة العربية الفصحى بين جيل الشباب. رابعا، التحضر والتغير الاجتماعي: يمكن أن يؤثر التحضر السريع والتغيرات الاجتماعية المصاحبة للعولمة على اللغة اليومية. بدأت اللهجات المحلية تختلط مع اللغات الأجنبية، مما يخلق متغيرات جديدة يمكن أن تهدد اللغة العربية



الفصحى أو الفصحى (Febriana & Iswari, 2023). خامساً، الرقمنة وتكنولوجيا المعلومات، فعلى الرغم من الجهود المبذولة لتطوير المحتوى الرقمي باللغة العربية، لا يزال هناك العديد من البرامج والتطبيقات والمنصات الإلكترونية الموجهة أكثر نحو اللغة الإنجليزية. وهذا بالتأكيد يجعل استخدام اللغة العربية في المجال الرقمي أقل جاذبية خاصة بين الشباب (Asbari & Makarim, 2023).

سادساً، عن تنوع اللهجات، للغة العربية العديد من اللهجات المختلفة في مختلف البلدان والمناطق. يعيق هذا التنوع أحياناً التواصل بين الدول العربية ويتحدى وحدة اللغة العربية ككيان واحد (Ritonga et al., 2023). كما يمكن أن يقلل من إتقان اللغة العربية الفصحى، وهو أمر ضروري لمحو الأمية القرآنية والأعمال العلمية. وأخيراً، نقص تعزيز اللغة العربية وتطويرها، في بعض الدول العربية، يساهم نقص الدعم الحكومي والمؤسسي في تعزيز اللغة العربية وتطويرها، خاصة في مجالات التعليم والتكنولوجيا، في خلق تحدٍ كبير في الحفاظ على أهمية اللغة العربية واستدامتها في عصر العولمة (Rasyid, 2021). تُظهر هذه التحديات أهمية الجهود الجماعية للحفاظ على أهمية اللغة العربية وحيويتها في عصر العولمة. ويشمل ذلك تحسين جودة تعليم اللغة العربية، وتطوير المحتوى الرقمي باللغة العربية، وتعزيز الاعتزاز باللغة والثقافة العربية بين جيل الشباب.

تقف اللغة العربية في مواجهة تحديات العصر الرقمي على مفترق طرق حاسم في مواجهة تحديات العصر الرقمي. فقد أدى التطور التكنولوجي والعولمة إلى تسريع التحول اللغوي الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى التبسيط والاستيلاء الذي يهدد سلامة اللغة العربية الفصحى الغنية بقواعدها ومفرداتها. وهنا يصبح دور القرآن الكريم مهماً للغاية. وباعتباره الحارس الأساسي لنقاء اللغة العربية وراثتها، فقد كان القرآن الكريم هو الأساس الذي يضمن بقاء اللغة حية ووثيقة الصلة (Asbari & Makarim, 2023). ومع ذلك، إذا بدأ إهمال دور القرآن الكريم، فإن التأثير السلبي المحتمل على اللغة العربية سيكون هائلاً. إن تبسيط اللغة، وتآكل الهوية الثقافية، وفقدان اهتمام الجيل الناشئ بها، وتجزئة اللغة هي تهديدات حقيقية يمكن أن تضعف مكانة اللغة العربية في الحفاظ على تراث الحضارة الإسلامية.

بعض الآثار المحتملة التي ستطرأ على اللغة العربية في حال التخلي عن دور القرآن الكريم، ومنها: أولاً، تبسيط اللغة العربية بشكل كبير، فبدون هداية القرآن ستشهد اللغة العربية تبسيطاً شديداً. ستفقد اللغة العربية الحديثة، المتأثرة بالحاجة إلى التواصل السريع والفعال في العصر الرقمي، قواعدها ومفرداتها الغنية. كما يمكن أن يزداد استخدام اللهجات الإقليمية الأكثر بساطة، مما يقلل من الارتباط



باللغة العربية الفصحى التي يتم تعليمها من خلال القرآن. ثانياً، تأكل الهوية الثقافية، واللغة كأحد المحددات الرئيسية للهوية الثقافية. وإذا فقدت اللغة العربية صلتها بالقرآن، فإن جوانب مهمة من الهوية الثقافية الإسلامية التي تنتقل عبر هذه اللغة معرضة لخطر التآكل. وقد تشعر الأجيال الشابة بانفصالها المتزايد عن تراثها الثقافي، وتنظر إلى اللغة العربية الفصحى على أنها لغة قديمة وغير ذات صلة (Zubaidillah, 2023).

ثالثاً، فقدان اهتمام الجيل الصاعد، فبدون التركيز على تعليم لغة القرآن العربي، قد يفقد الجيل الصاعد الاهتمام بتعلم اللغة العربية بشكلها النقي. وقد يفقدون الاهتمام بتعلم اللغة العربية بشكلها النقي. وقد يفضلون استخدام اللهجات المحلية أو اللغات الأجنبية التي تعتبر أكثر صلة بالحياة اليومية والعالم المني. رابعاً، التجزئة اللغوية، عندما يتم استخدام اللغة العربية الحديثة واللهجات الإقليمية على نطاق واسع، يمكن أن يؤدي هذا التجزئة اللغوية إلى تمييز حاد متزايد بين اللغة العربية الفصحى ومتغيراتها الحديثة. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى اتساع الفجوة بين الجيل الأكبر سنّاً الذي يتقن لغة القرآن والجيل الأصغر سنّاً الأكثر إلماماً باللغة العربية الحديثة أو اللهجات المحلية (Surur, 2022).

٣) دور القرآن في الحفاظ على فصاحة اللغة العربية

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فكان للغة العربية مزية لا تأتي لغيرها من اللغات، وكما أثر القرآن الكريم في الأمة العربية، في أخلاقها وعقيدتها وشتى نواحي حياتها، فقد أثر أيضاً في اللغة العربية تأثيراً بالغاً. إن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلها محفوظة بحفظه باقية ببقائه، وسبحان الله تعالى القائل: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** (الحجر: ٩) والذي يدقق النظر في العربية المعصرة نجد الكثير من ألفاظها فارق أمه، وظلت تلك الأم الفصحى حية مقصورة على الاستخدام الديني المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (محمد داود، ٢٠٠١).

ليس من الشك في أن العصر الحديث يعد عصر ازدهار للعربية، فيه نصعت أساليبها ونضجت بلاغتها (Ediyani et al., 2020)، وأخصبت مادتها وتنوعت أغراض تعبيرها حتى وضعت ما اقتضته الحضارة الراهنة من مطالب العقل والفكر والوجدان. ومما أتاح للعربية أن تزدهر على هذا النحو المرموق تلك الجهود التي بذلها الرعيل الأول من سدنة اللغة وحفظتها في فجر النهضة إذ اكتشفوا عن أسرار الألفاظ والعبارات وتتبعوا ما يجري على أسلوات الأقوام من مختلف الأساليب (Haniah & Jumadil, 2022)، فكانوا عوناً على تصفية اللغة من الشوائب، وإقبالها من العشرات وحسبنا أن نذكر منهم اليازجي والألوسي



والكرمي والمغربي والعوامري والدسوقي ومن إلهم من الأشباه والنظراء على تباين الأقدار وتفاوت النظرات (عباس أبو سعود، ٢٠١٥).

أولئك قوم كانوا أحرص اللغة، يذوبون غيره عليها وحفاظا لها، فانبعثوا يذودون عن حياضها، حتى يتوافر لها على الزمان نقاء وصفاء مجندين في هذه السبيل حذو أسلافهم. فالقرآن هو عماد لغة العرب الأسى وميلاد الذين الأعلى، تدين له اللغة العربية في بقائها وسلامتها، وتستمد منه علومها على تنوعها وكثرتها (هاني سعد غانم، ٢٠١١)، وبه فاقت سائر اللغات في أساليبها ومادتها، إنه كتاب الله المعجز بلفظه ونظمه وأسلوبه وتأثيره وعلومه، أعجز البلغاء والفصحاء، وأخرس الأدباء والشعراء (Keshav et al., 2022) ، فالقرآن هو النور الذي أنزله هو الله، نور السموات والأرض لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (القرآن الكريم السورة التغابن الآية: ٨)

كان للقرآن الكريم أثر كبير في الأدب العربي، استمد وحيه وقد تجلى هذا الأثر في عذوبة أسلوبه، وقوة وقعته في النفوس، وروعته في القلوب وجماله في المعنى والموسيقى ولم يستطع أحد من المترجمين أن يحاكي القرآن الكريم في أسلوبه وحاول كثير من المستشرقين محاكاته في السجع فعجزوا، وقد يبدو هذا الأمر عجيبا من أولئك المحاكين أو المحاكاة، وأن من كانوا يعدون أساكين هذه اللغة، وفرسان البلاغة العربية في العرب أنفسهم قد عجزوا عجزا فاضحا في كل محاولة أرادوها، فكيف بأولئك الأعاجم من مستغربي هذا العصر؟ (محمد عطية الأبراشي، ٢٠٠٧)

ولا يستطيع أحد من المبشرين أن ينكر جمال القرآن الكريم وروعته، قال نبريس في مقدمة كتابه (معجم القرآن): هناك كثير من الجمال الباهر، أفكار شعرية عالية، تكسي بلغة غنية ترتفع إلى درجة دونها أي ترجمة وإن كثيرا من محاسن القرآن التي يعجب بها المستشرق لا يستطيع أن يفهمها المبتدئ من المستشرقين وإن الإيجاز الجميل الذي يزيد كثيرا في قوة التعبير والتأثير يحير هؤلاء المترجمين (Nira & Fauziyah, 2021). نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يعجز قليله وكثيره معا، فكان أنسبه شيء بالنور في جملة تسقيه إذ النور جملة واحدة وإنما يتجزأ باعتبار لا يخرج من طبيعته، وهو في كل جزء من أجزائه وفي ذلك لأنه صفي اللغة من أكارها وأجزائها في ظاهرها على بواطن أسرارها (Wargadinata & Maimunah, 2021)، فجاء بها في ماء الجمال أملا من السحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشباب، ثم



بما تناول لها في المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلا الإعجاز وصورها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز قد أظهرها مظهرا لا يقضى العجب منه، لأنه جلاها على التاريخ كله لا على جيل العرب بخاصته (Ediyani et al., 2020). وبناء على ما تقدم، فإن اللغة لا تشب عن أطوار أهلها متى كانت من غير تزعم وإنما تكون على مقدارهم ضعفا وقوة لأنها صورتهم المتكلمة وهم صورتها المفكرة، فهي ألفاظ معانيم وهم في الحقيقة معاني ألفاظها. والأهم من هذا كله فالقرآن إنما هو أثر من لغة قوم جوزوا في الحضارة حد أهلها من سائر الأجيال، وبلغوا من أحوال المدينة أرقى هذه الأحوال، وكانوا من العلوم في مقام معلوم. وعلى هذا الأساس لولا القرآن ما كان فيها وما ينبغي لها بكلام غيره، إذ ليس في غيره ما يبلغ أن يكون حدا للكمال اللغوي في الفطرة، فيتعلق بمثل أثره في العرب وأحوالهم وتاريخهم أو يقع من ذلك على مقدار مقصوم أو يكون له فيه حق معلوم كقوله تعالى: قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ - وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (الإسراء: ٨٨).

تنزل اللهجة منزلة الشكل من اللغة ولا تقل شأنًا عن الألفاظ، لأنها قد تكون وحدها فارقا على خطر، الباحثون عن اللهجات أخذوا بقايا التطور المستمر في قبيلة ما، علما عليها وحدها ولم يراعوا أي اعتبار من اعتبار من اعتبارات اللهجة الواحدة (أسعد أحمد علي، ٢٠١١). ويقول أسعد أحمد علي في كتابه تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: "فنحن، نرى خطأ هذا الرأي، لأنه لا يصح من كل وجوهه، وبالتالي لأن ما كانوا يسمونه باختلاف اللغات ليس له هذا المعنى حقيقة، وإنما هي بقايا خلفها التطور الذي لم يتكامل وتقدير أننا هذه تفسير صحيح لكل هذه المختلفات التي حار في شرحها علماء اللغة. فجميع الاختلافات المحفوظة في البنية أو الأعراب أو النهج البياني، إنما هي تطورات فقط، وهي غير الاختلافات اللغوية التي ترجع إلى مخرج الحرف واتساقه أو تكسره.

٤) توحيد لهجات العربية

يزعم أهل الأخبار أن هذه اللغة العربية هي لغة قريش وأنها كانت اللغة الأدبية عند أهل الجاهلية، مستشهدين بالشعر الجاهلي لإثبات ذلك، ويزعمون أنه لم يكن هناك شاعر لم يكرس شعره لقريش. لتحديد نزاهته اللغوية نيابة عنه. وقد فندت الإكتشافات الأثرية وكتابات المؤرخين المعاصرة لتلك الفترات



نظرية تغلب لسان قريش على العرب وأن كعبة مكة كانت محط رجال القبائل بل كتابات الإخباريين واللغويين القدماء تناقص نفسها لاعتمادهم على الروايات و اللجوء للوضع و الكذب لإثبات آرائهم. فاللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض (د. إبراهيم أنيس، ٢٠٠٣).

وتلك البيئة الشاملة التي يتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة فمن هذا المنطلق فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص. فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها فجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي ترّف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات (د. إبراهيم أنيس، ٢٠٠٣). يقول عبد الجليل مرتاض في كتابه بؤادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب: "في كلامنا العالمي كلام لأنه يؤدي أغراض محدودة حسب الكيفية التي تتركب بها قولية المنحرفة عن الفصحى منذ اختلاط العرب بالعجم، وانتشار العربية بين هؤلاء وأولئك ولكنه ليس مقياسا أبدا للخطأ أو اللحن..." (عبد الجليل، ٢٠٠٩). وبناء على ما تقدم، فالمعاجم العربية القديمة تخبرنا عن معنى لفظ اللحن ومشتقاته، ولكن أقدم هذه المعاجم جاء بعد وجود لفظ اللحن بمصطلحه الأخير (د. إبراهيم أنيس، ٢٠٠٣).

ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ومن تمته من أكتافهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. لا يملك المرء إلا لينحني احتراما لهؤلاء العلماء الذي وهبوا أعمارهم لإنتاج تراث ضخم في معارف شتى، اجتهدوا في وضعه أو تعميقه وإثرائه، ويشكل التراث اللغوي الذي ينم عن جهد كبير ورغبة خالصة وغير شديدة وعشق قوي جزءا مهما منه (Saladin, 2020)، فقد كان الوازع الحقيقي وراء كل هذا خدمة تلك اللغة التي شرفت بنزول القرآن الكريم بها، قال تعالى في كتابه العزيز " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " (القرآن الكريم، سورة الحجر: ٩)

فلغويو العرب القدماء أرادوا رفع شأن قبيلة النبي محمد ومع ذلك يناقضون أنفسهم حين يذكرون أن النبي كان يخاطب وفود العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وعلى ما في لغاتهم من إختلاف منها ما ورد عن علي بن أبي طالب عند قدوم وفد من قبائل نهد وتعجب علي من قدرة النبي على مخاطبة



العرب بكل لهجاتهم ففي هذا تناقض صريح عن ما أورده الأخباريين أنفسهم عن توحيد لهجات العرب قبل الإسلام ودلالة أن إختلاف اللهجات لدرجة أنها قد لا تكون مفهومة كان أمراً طبيعياً وشائعاً بين العرب في تلك الأزمان. أما الوارد بشأن دور سوق عكاظ في تهذيب اللغة فضعيف فعمر السوق لا يتجاوز الخمسة عشر سنة قبل الإسلام وحتى لو كان له الدور المزعوم في كتابات الأخباريين، فإنه لا يعتبر دلالة قطعية على دور قريش قبل الإسلام في توحيد لهجات العرب فهم كانوا مثل غيرهم من قصاد ذلك السوق. كذلك استفسار صحابة قرشيين عن ألفاظ وكلمات واردة في القرآن يضعف أنها لغة قريش ودأب المفسرون على الاستشهاد بلغات العرب وسؤالهم لمعرفة ما أشكل عليهم فهمه من كلمات القرآن ونادراً ما استشهدوا بقريش. فدور قريش المزعوم في تهذيب اللغة العربية وأن لغتهم كانت لغة القرآن فرضية تنخرها التناقضات من كل جانب في كتابات اللغويين العرب القدماء أنفسهم بالإضافة للشواهد الأثرية التي لا تبتعد عن الإسلام كثيراً وهي كتابات مدونة بعربية مختلفة عن عربية القرآن في جنوب وشمال الجزيرة.

هذه اللغة العربية هي عربية كل القبائل التي كانت تستخدم أداة التعريف "أل" عوضاً عن الحرف (ن) في آخر الكلمة كما كان يفعل المتحدثين بالعربية الجنوبية القديمة أو (ها) وفق منطق المتحدثين بالعربية الشمالية القديمة. مع العلم أن كندة والمناذرة كانوا الوحيدين الذين تركوا كتابات جاهلية بعربية "ال" هذه دون سائر القبائل وهي ليست قبائل "عدنانية" ولم تدعي ذلك بعد الإسلام. في نفس الوقت، فإنه لا يجعلها عربية قحطانية وإن كانت قبائل كندة والمناذرة "قحطانية" في كتابات أهل الأخبار. وإن لم يعرف الباحثون أصل "عدنان" فإنهم يعرفون من أين أخذ النسابة والأخباريين قحطانهم فمصدرها كان التوراة بشكل رئيسي وورد نص سبئي واحد عن أرض اسمها "قحطن" يملكها ملك مملكة كندة المدعو ربيعة آل ثور في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

ومع ذلك فإن كتابات كندة ونجد في تلك الفترة لم تكن بعربية القرآن بل كانت لغتهم "شبه سبئية" وإن استعملوا "ال" للتعريف وكتابة ملك المناذرة في بادية الشام تحوي ألفاظاً ومصطلحات تمنعها أن تعد من عربية القرآن. توحيد اللهجات حدث بعد تمكن الإسلام من العرب ودعوته إلى توحيد صفوفهم ونبذ الشرك، أصبح للعرب لغة واحدة تجمعهم وأصبح واجباً عليهم تعلم عربية القرآن والاهتمام بها وتغلبت لغة القرآن على ماسواها وهدم الإسلام ما كان قبله فتغيرت أسمائهم ولغاتهم بتغير دينهم ولا عبرة لكل الوارد عن وجود لعربية القرآن أو تغلبها عليهم قبل الإسلام فلا دليل أثري يثبت ذلك بصورة قطعية (Zubaidillah, 2023).



الخاتمة

تمت كتابة هذا المقال ببحث عن الدور المهم للقرآن الكريم في الحفاظ على اللغة العربية وسط هجمة العولمة والتكنولوجيا. وعلى الرغم من أن اللغة العربية تواجه العديد من التحديات، مثل هيمنة اللغة الإنجليزية في العلوم والتكنولوجيا، وكذلك تأثير الثقافة الشعبية، إلا أن القرآن الكريم يبقى الركيزة الأساسية التي تحافظ على استدامة اللغة العربية وسلامتها. ويضمن القرآن الكريم استمرار استخدام اللغة العربية، خاصة في شكلها الفصحى، وتعلمها. فالقرآن الكريم كوسيلة لتعليم ونشر القيم الإسلامية، يجعلها الحصن الأخير ضد تآكل اللغة العربية في العصر الحديث. بالإضافة إلى ذلك، عززت الجهود المبذولة لرقمنة القرآن الكريم والمحتوى الديني الآخر باللغة العربية من مكانة اللغة في عالم يزداد اتصالاً رقمياً. لذلك، وعلى الرغم من التحديات المتزايدة للعولمة والتكنولوجيا، فإن للقرآن الكريم دوراً محورياً في ضمان بقاء اللغة العربية حية وذات صلة.

المراجع

القرآن الكريم

مصطفى صادق الرافعي. تاريخ آداب العرب الجزء الثاني. الدار العلمية.

د. محمد داود. ٢٠٠١. العربية وعلم اللغة الحديث. القاهرة: دار غريب كلية التربية، جامعة قناة السويس

عباس أبو السعود. ٢٠١٥. أزاهير الفصحى في دقائق اللغة. تقديم محمود تيمور. القاهرة: دار المعارف

هاني سعد غنيم. ٢٠١١. فنون ولطائف لغوية من رياض لغتنا العربية. دار الكتب والوثائق العلمية،

مكتبة الإيمان، إمام جامعة الأزهر

الربيعي بن سلامة. ٢٠٠٩. الحضارة العربية الإسلامية، التأثير والتأثير. ديوان المطبوعات الجامعية

شوقي ضيف. ١٩٨٨. العصر الجاهلي: سلسلة تاريخ الأدب العربي. القاهرة: دار المعارف

كارل بروكلمان. ١٩٨٣. تاريخ الأدب العربي: نقله إلى العربية عبد الحلیم النجار. القاهرة: دار المعارف

د. إبراهيم أنيس. ٢٠٠٣. اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية



د. عبد الجليل مرتاض. ٢٠٠٧. بوادر الحركة اللسانية عند العرب. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية

- Amin, N. F., Abu Nawas, K., & Hamzah, A. A. (2023). Terjemah Dari Masa Ke Masa (Sebuah Telaah Historis Teori Terjemah Bahasa Arab). *Al-Maraji': Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 7(1). <https://doi.org/10.26618/almaraji.v7i1.11901>
- Asbari, R. A. F., & Makarim, A. (2023). Tantangan dan Peluang Bahasa Arab dalam Dunia Kerja. *Jurnal Pendidikan Transformatif*, 2(1).
- Ediyani, M., Anwar, K., Husaini, H., Zuhaimi, R., & Hidayat, T. (2020). The Analysis of Arabic Learning Materials in Al-'Arabiyah Baina Yadaik Book with the Principle of Material Development Approach. *Budapest International Research and Critics Institute (BIRCI-Journal): Humanities and Social Sciences*, 3(2), 965–974. <https://doi.org/10.33258/birci.v3i2.924>
- Febriana, D., & Iswari, L. (2023). Pengembangan Aplikasi Pembelajaran Bahasa Arab Untuk Pemula Berbasis Web. *Insect (Informatics and Security): Jurnal Teknik Informatika*, 8(2), 100–109. <https://doi.org/10.33506/insect.v8i2.2246>
- Haniah, H., & Jumadil, J. (2022). Visual Technology Development for Arabic Learning Based on ADDIE Development Model. *Jurnal Al-Maqayis*, 9(2). <https://doi.org/10.18592/jams.v9i2.5692>
- Jamil, H., & Agung, N. (2022). Tantangan Pembelajaran Bahasa Arab Di Era Society 5.0: Analisis Pembelajaran Bahasa Arab Berbasis Aplikasi Interaktif. *Alibbaa': Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 3(1). <https://doi.org/10.19105/ajpba.v3i1.5536>
- Keshav, M., Julien, L., & Miezal, J. (2022). The Role Of Technology In Era 5.0 In The Development Of Arabic Language In The World Of Education. *Journal International of Lingua and Technology*, 1(2). <https://doi.org/10.55849/jiltech.v1i2.85>
- Lukman, B., Agus, S., Abdul, U., & Abdul, A. (2022). Kreolisasi Bahasa Indonesia dengan Bahasa Arab pada Komunikasi Santri Pondok Modern Rafah Bogor. *Alfabeta: Jurnal Bahasa, Sastra, dan Pembelajarannya*, 2587, 16–25.
- Munip, A. (2020). Tantangan dan Prospek Studi Bahasa Arab di Indonesia. *al Mahāra: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 5(2). <https://doi.org/10.14421/almahara.2019.052.08>
- Nira, R. D., & Fauziyah, Y. (2021). Development of Arabic Curriculum in Improving Pedagogic Competence of Lecturer Ma'had Umar Bin Al-Khattab. *Nazhruna: Jurnal Pendidikan Islam*, 4(2). <https://doi.org/10.31538/nzh.v4i2.1480>



- Rasyid, N. F. (2021). Tantangan Pembelajaran dan Prospek Bahasa Arab di Indonesia. *Al-Mashadir*, 1(1). <https://doi.org/10.30984/almashadir.v1i1.86>
- Ritonga, A. M., Suib, M., & Zaky, A. (2023). Tantangan dan Hambatan: Analisis Problematika Pembelajaran Bahasa Arab Era Society 5.0 di Perguruan Tinggi Agama Islam di Indonesia. *Syntax Literate; Jurnal Ilmiah Indonesia*, 8(5). <https://doi.org/10.36418/syntax-literate.v8i5.11540>
- Saladin, B. (2020). Reconstruction of Alquran Study with Social Linguistic Approach Method Amin Khulli. *Tasamuh: Jurnal Studi Islam*, 12(2). <https://doi.org/10.47945/tasamuh.v12i2.254>
- Shabur, A., Amadi, M., & Sholikha, D. W. (2023). Perkembangan Pendidikan Bahasa Arab di Era Digital: Systematic Literature Review. *Jurnal Motivasi Pendidikan dan Bahasa*, 1(3).
- Surur, M. (2022). Tantangan dan Peluang Bahasa Arab di Indonesia. *Risda: Jurnal Pemikiran dan Pendidikan Islam*, 6(2). <https://doi.org/10.59355/risda.v6i2.90>
- Syafaah, D., & Dewi, I. S. (2019). Tantangan Pesantren Salaf Dalam Pembelajaran Bahasa Arab di Era Globalisasi. *Prosiding Konferensi Nasional Bahasa Arab V*.
- Wargadinata, W., & Maimunah, I. (2021). The Social Events and the Development of Arabic Language in the Early Period of Islam. *Buletin Al-Turas*, 27(2). <https://doi.org/10.15408/bat.v27i2.20510>
- Zubaidillah, M. H. (2023). Pentingnya Pendidikan Bahasa Arab dan Pemahaman Al-Quran dalam Pentingnya Pendidikan Bahasa Arab dan Pemahaman Al-Quran dalam Pengembangan Anak-anak Muslim: Tinjauan Multi-Dimensi. *Multi-dimensi, Pengembangan Anak-anak Muslim Tinjauan*, 10(October).

